الإخبار في الفاصلة القرآنية
دراسة تداولية

الأستاذ الدكتور
عباس علي الفحام

الدرس التداولي

فوائد الدرس التداولي المعاصر :

ـ الربط بين اللغة والاتصال

ـ الربط بين البلاغة واللغة

ـ تعميق النظر إلى المعنى

ـ البحث في مقاصد المتكلم

ـ خير من ربط شكل اللغة بمضمونها

الدرس التداولي



الدرس التداولي



معنى الإخبار

كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته

فهو الحكم أو متمم المبتدأ
وعلامته
البدء بالاسم
وجملته اسمية

الفاصلة القرآنية

نهاية كل آية تسمى فاصلة قرآنية ، وسماتها:

1ـ التذييل لما سبق كأن تكون حكمة عامة.

2ـ تثبيت معنى الآية.

3ـ العناية في فنها كتنغيمها بالنون مثلا .

4ـ تشد الآيات ببعضها بطريقة الفنون الصوتية البديعية كما في السور القصار .

5ـ نهاياتها تعد استراحة لالتقاط الأنفاس وفهم المعاني وتدبرها لأن القرآن كتاب مقروء.

فوائد الإخبار

1ـ ثبات المعنى وتحقيقه

قال تعالى :

(وأطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ واحذروا فإنّ توليتم فاعلموا

أنّما على رسولِنا البلاغُ المبينُ)

الانزياح : في تغيير الخطاب من الفعل في فعل الشرط(توليتم) إلى الإخبار بالجملة الإسمية لأنها أثبت في دلالة أصل رسالة النبي وهي التبليغ دون تكلف الهداية وتحمل مسؤولية من لا يهتدي .

شاهد آخر

(إنْ تُعذِّبْهم فإنّهم عِبادُك وإنْ تَغفِرْ لهُم فإنّكَ أنْتَ العزيزُ الحكيم)

استعطاف وتليين.
التفات
إقامة الإخبار بالجمل الإسمية في الجزاء في الشرط.
وحوار المشافهة كله بين عيسى وربه حقيقته الإجابة على نحو التقرير والاعتراف ليكون ذلك حجة على السامعين من قومه الذين ادعوا ما ليس له ونفاه هو عن نفسه بأشد النفي، بل أثبت أكرم التبجيل لربه.

التعجب

الحمدُ للهِ ربّ العالَمين خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ وجَعَلَ الظُلماتِ والنورَ ثُمّ الّذينَ بِربِّهم يَعدِلُون)

(ثم الذين بربهم يعدلون) التفات في الخطاب يراد به الملامة والتعجب، فكأنه بعد ذكر خلق السموات والأرض يحار المتكلم بأمر الذين كفروا فيسكت برهة ثم يتعجب من حال كفرهم بهذا الخلق العظيم لعدولهم إلى غير الله من أصنام وأوثان جامدة لا تضر ولا تنفع.

التعظيم

(فإنْ جاءوكَ فاحكُمْ بينَهُم أو أَعرِضْ عنهُم وإنْ تُعرِضْ عنهُم فلَنْ يضُروكَ شيئا وإنْ حكمتَ فاحكُمْ بينَهم بالقِسْطِ إنّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطين)

وقوله مخبرا (إن الله يحب المقسطين) تأكيد لخيار الحكم المشروط بشروط الله وهو العدل. وفيه عدول يراد به التعظيم.

(أَفَحُكمَ الجاهِليّةِ يَبغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِقومٍ يُوقِنُون)

تعريض في كونهم مضطربين ، لأن الموقن من أمره يبتغي العادل المحقق لحكم العدل فيما يُختلف فيه. وفي الكلام التفات يراد به التعظيم.

شاهد

(وقالَ المَسيحُ يا بَني إسرائيلَ اعبُدوا اللّهَ ربّي وربَّكمِ إنّه مَنْ يُشرِكْ باللّهِ فقدْ حَرّمَ اللّهُ عليهِ الجنّةَ ومأواهُ النارُ وما للظالمينَ مِنْ أنصار)

العدول في تغيير الخطاب إلى الغيبة لتهويل شأن الشرك وعواقبه ،

الالتفات من الإنشاء(اعبدوا) إلى التعبير بالإخبار في الجملة الإسمية أثبت للمعنى وأبلغ في هذا المقام .
وهذا ما يبتغيه قول عيسى في بيان الأمر.

التهديد

(ولا تَعتَدُوا إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعتَدين)

التغاير بين النهي عن الاعتداء ثم نفيه بأسلوب الجملة الاسمية فيه أكثر من دلالة مضمرة ، مثل الالتفات ويفيد تنبيه السامعين إلى أهمية المعنى . وكذلك فن رد العجز على الصدر وهو فن بديعي يراد به التأكيد

التهديد

(ومَنْ أظلمُ مِمَّنِ افتَرى علَى اللّهِ كَذِبًا أوْ كَذّبَ

بِآياتِه إنَّهُ لا يُفلِحُ الظّالمون)

من نظم البديع في رد العجز على الصدر فلما بدأ بلفظ الظلم حسن انتهاؤه بـ (الظالمون) وفي كليهما مذمة.

وفي الآية التفات يراد به إثبات معنى خسارتهم إشعارا بالتهديد. لأن في عدم ظفرهم خسران مبين.

الاهتمام والاختصاص

(ويومَ يَحْشُرُهُم جَميعا يا معشرَ الجنِّ قَدِ

استكثرتُم مِنَ الإنْسِ وقالَ أوْلِياؤهم مِنَ الإنسِ

ربَّنا استمتعَ بعضُنا ببعضٍ وبَلَغْنا أجَلَنا الذي أجّلتَ

لنا قال النارُ مثواكُم خالدينَ فيها إلاّ ما شاءَ اللّهُ إنَّ ربَّكَ حكيمٌ عَليم)

(إن ربك حكيم عليم) الخطاب للنبي(ص)، وفي الإخبار بالجملة الإسمية

تعليل لبيان الآية. والانتقال بالكلام من خطاب الجن والإنس إلى خطاب

النبي التفات لمراعاة لمكانة النبي ليختصه بهذه الحقيقة دونهم فهم غير لائقين بتلقيها.

زيادة في التنبيه

(وكُلوا واشْرَبوا ولا تُسرِفوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفين)

والآية جامعة لأطراف علوم الصحة للإنسان، لأن كل داء سببه الإسراف في الطعام .

(إنه لا يحب المسرفين) التفات في الكلام من خطاب الحضور لعموم الآدميين إلى الغائب عن ذاته سبحانه بأسلوب التأكيد بالجملة الإسمية لإثبات معنى بغضه للمبالغين في التبذير عامة. وبين النهي (ولا تسرفوا) والنفي (لا يحب المسرفين) تجنيس اشتقاقي لافت للأسماع يراد به التنبه والايقاظ

الاحتقار

(أهؤلاءِ الذين أقْسَمتُم لا ينالُهُمُ اللّهُ برحمةٍ

ادخُلوا الجنَّةَ لا خوفٌ عليكُمْ وَلا أنتُمْ تَحزَنون)

قوله (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) التفات بالكلام من خطاب الظالمين إلى خطاب المؤمنين، قام مقام الرد على إنكارهم وقسمهم الكاذب بعدم دخول المؤمنين الجنة.

التدبر

(هُو الّذي خَلَقَكُمْ مِنْ طينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلا وَأَجَلٌ

مُسمَّى عِندَه ثُمَّ أنتُم تَمتَرون)

(ثم أنتم تمترون) تمترون من المرية وهو الشك والريب. وفي الجملة دلالة إنكار شكهم وتعجب من قلة نظرهم بدلالة العدول في الخطاب من الغيبة إلى خطاب الحضور لأن النظر في الأقرب وهو الخلق من الطين أدعى إلى التدبر والتفكر في يقين عبادة الواحد الأحد ونفي الشك عنها.

الترغيب والتحذير

(قَدْ جاءكم بصائرُ مِن ربِّكم فَمَنْ أبصَرَ فَلِنفسِهِ

ومَنْ عَمِيَ فَعَليْها وما أنَا عليكُم بِحَفيظ).

معنى الإخبار : كالرسول يأتي بالرسالة إلى قوم فيؤديها إليهم وفي خلال ما يؤديه يكلمهم من نفسه بما يهيجهم للسمع والطاعة ويحثهم على الانقياد بإظهار النصح ونفى الأغراض الفاسدة عن نفسه.

شواهد أخر

- واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور
- ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغاتلبون
- لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين
- وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)

شواهد أخر

- وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون
- فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم
- والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون
- ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين




شكرا لكم